

• . مؤسسة البتار الإعلامية . •

تُقدّمـــــــ:

|| وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ||

وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ

بقلم : محمد العقاد

بســــم الله الرحمــــن الرحيــــم

الحمد لله الكبير المتعال ، والصلاة والسلام على الضحوك القتال .

قال الله تعالى : (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ (١٧٢) وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (١٧٣)) - (الصافات)

فالقضية محتومة ومقضية يا أهل الايمان وفرسان الجهاد ، ولا تبديل لكلمات الله ، فقد وعدكم بالنصر والغلبة ، ووعدكم بالغنائم والأنفال والتمكين ، فمن يصبر على الحق الذي هو عليه ويثبت على الصراط المستقيم فلن ينال إلا إحدى الحسنيين ، إما شهادة يرتقي بها إلى مقعد صدق عند مليك مقتدر **"وذلك هو الفوز الكبير"** وإما نصر من الله وفتح قريب .

لكن الفتح له ميعاد مسبوق ومكتوب في لوح محفوظ لا يتغير إلا بإذن الله وإن الله عز وجل يسخر لذلك النصر رجالا صادقين مع الله وهؤلاء الصادقين لابد لهم من زلزلة تخرج الخبث من بينهم ولابد لهم من تمحيص يكشف الداعي من الدعي ولابد لهم من ابتلاء يفرز الصادق من الكاذب ولا بد لهم من فتنة تفرق المؤمن من المنافق وهذه سنة الله في الذين خلوا من قبل ، ولن تجد لسنة الله تبديلا .

قال الله تعالى : (أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ) – (البقرة)

فلا نصر إلا بابتلاء وبأساء وضراء وزلزلة وانحياز عن المدن ولجوء إلى الصحراء، فكما أن النار تظهر الذهب الخالص من المعادن الدخيلة كذلك الصحراء تظهر المؤمنين الصادقين من الدخلاء والأدعياء والمرجفين.

ولكم في رسول الله أسوة حسنة في غزوة الأحزاب فقد تحزب واجتمع الناس عليهم من كل حدب وصوب ومن كانوا أعداء تصالحوا واجتمعوا على قتال المؤمنين ورغم

ذلك كان رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يبشر أصحابه بفتح روما وفارس وهم محاصرون.

إذ جاءهم الأعداء من فوقهم ومن أسفل منهم وبلغت القلوب الحناجر وظن المنافقون باللّه الظنون وقالوا ما وعدنا اللّه ورسوله إلا غرورا . وقالوا (يعدنا رسول اللّه بفتح روما وفارس وأحدنا لا يقدر أن يخرج ليقضي حاجته)

أما المؤمنون فقالوا (هذا ما وعدنا اللّه ورسوله وصدق اللّه ورسوله) فزاد إيمانهم وثباتهم .

قال اللّه تعالى : (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ (١٧٣) فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤) إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١٧٥)) – (آل عمران)

فحين اجتمع الناس عليهم ازداد إيمانهم باللّه لأن هذا هو موعود اللّه فحين صدقوا مع اللّه صدقهم اللّه وكانت النتيجة:

قال اللّه تعالى : (وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ۚ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا (٢٥) وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا (٢٦) وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (٢٧)) – (الأحزاب)

فلا إله إلا اللّه، ما أشبه اليوم بالأمس !!!

فقد اجتمع الكفار على ثلتكم وعصابتكم المنصورة أيها المجاهدون ولا سبيل للنصر إلا بسبيل قائدنا وأسوتنا وقدوتنا عليه الصلاة والسلام . فكان النصر بالصبر واليقين والثبات على الحق والإيمان بموعود اللّه وطاعة اللّه ورسوله وعدم التنازع ولزوم الجماعة وعدم الفرقة . **قال اللّه تعالى : (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ) – (١٠٣ آل عمران)**

والاعتصام بحبل اللّه هو التمسك بالقرآن وبما أمر اللّه به ، واجتناب البدعة والفرقة وما نهى اللّه عنه . قال اللّه تعالى : (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) – (٤٦ – الأنفال)

وفي هذه الآية العظيمة مفتاح للفلاح.

وعلى الفئة المؤمنة أن تكون على قلب رجل واحد ، وأن لا يسمعوا لمرجف أو مخذل، فمن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد اللّه على ما في قلبه وهو ألد الخصام ، وفيكم سماعون لهم ، فلا تطيعوا من أراد شق الصف، وتشتيت الكلمة ، وعليكم السمع والطاعة للأمراء في طاعة اللّه ، ففي الأعناق بيعة لا تنقض إلا بكفر بواح أو أمر بمنكر وهلاك ، وما سوى ذلك فالسمع والطاعة واجبة بلا جدال.

قال اللّه تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ) – (٥٩ – النساء)

قال الرسول صلى اللّه عليه وسلم: (على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة) - .متفق عليه

وعن أبي هريرة رضي اللّه عنه، قال : قال رسول اللّه صلي اللّه عليه وسلم: (من أطاعني فقد أطاع اللّه ومن عصاني فقد عصى اللّه، ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني) - أخرجه البخاري.

عن عبد اللّه بن عباس رضي اللّه عنهما، أن النبي صلي اللّه عليه وسلم قال: (من كره من أميره شيئا فليصبر عليه، فإنه ليس أحد من الناس خرج من السلطان شبراً فمات عليه، إلا مات ميتة جاهلية) – أخرجه البخاري.

وقال عبد اللّه بن مسعود رضي اللّه عنه: (إذا كان الإمام عادلاً فله الأجر وعليك الشكر، وإذا كان جائراً فعليه الوزر وعليك الصبر).

فيا أهل الجهاد والنزال :- إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا اللّه كثيرا لعلكم تفلحون ، واطلبوا الموت مظانة توهب لكم الحياة ، واصبروا فإنكم على الحق ، واعلموا رضي اللّه عنكم أن اللّه عز وجل جعل لكم الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا ، فكم من هارب

من الموت طاله القصف والغرق والتيه في الظلمات وكم من مقدم على الموت والقتال نال الحياة الكريمة وظفر بالعز والتمكين . فلا تجعلوا بلوة الموت والحياة تفتنكم .

قال اللّه تعالى : - (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١٥٦) وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (١٥٧)) – (آل عمران)

فتوكلوا على من بيده ملكوت السماوات والأرض . ولابد من العلم بأن الابتلاء قدر محتوم على الطائفة المنصورة . فمن صبر فاز وانتصر ومن جزع خسر وانتكس .

قال اللّه تعالى : - (وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ) – (١٥٥ – البقرة)

فالصبر على البلاء هو بداية النصر . فاصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا اللّه لعلكم تفلحون وإن البلاء في حق المؤمن كفارة وطهور . قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : (ما ابتلى اللّه عبداً ببلاء وهو على طريقة يكرهها، إلا جعل اللّه ذلك البلاء كفارة وطهورا ما لم ينزل ما أصابه من البلاء بغير اللّه عزَّ وجلَّ أو يدعُ غير اللّه في كشفه) (رواه ابن أبي الدنيا)

أي ما لم يجعل ذلك البلاء في غير سبيل اللّه وما لم يدعُ ويستعين بغير اللّه في صرف ذلك البلاء.

وعن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : (ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله، حتى يلقى اللّه وما عليه خطيئة) (رواه الترمذي)

وعن سفيان، قال : (ليس بفقيه من لم يعد البلاء نعمة، والرخاء مصيبة) (سير أعلام النبلاء)

و قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : (مَنْ يُرِدِ اللّه به خيرًا يُصِبْ منه) (صحيح البخاري)

فما يزال اللّه يبتلي المؤمن بما يكره، حتى يبلغه أعلى المنازل في الجنان .

عن أبي هريرة رضي اللّه عنه قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : (إن الرجل ليكون له عند اللّه المنزلة فما يبلغها بعمل، فما يزال يبتليه بما يكره حتى يبلغه إياها)

كان شُريح يقول (إني لأصاب بالمصيبة، فأحمد اللّه عليها أربع مرات: أحمد إذ لم يكن أعظم منها، وأحمد إذ رزقني الصبر عليها، وأحمد إذ وفقني للاسترجاع لما أرجو من الثواب، وأحمد إذ لم يجعلها في ديني) (سير أعلام النبلاء (7:112))

فلا تستعجب إن رأيت أعداء اللّه يُمكن لهم في الأرض، بينما أهل الإيمان مستضعفون في الارض . فما وراء ذلك إلا تجلي قدرة اللّه عز وجل لعباده المؤمنين وليمحص اللّه الذين آمنوا ويمحق الكافرين فلو أنه نصرهم منذ البداية لدخل بين المؤمنين من ليس منهم ولحمل النصر كل جبان وخوار ولكن اللّه عز وجل يصطفي الشهداء في أوقات البلاء ثم يأذن بالنصر للفئة المؤمنة التي تحمل على عاتقها النصر المجيد.

ولذلك كان لابد من البلاء . وكم في البلية من نعمة خفية ولو لم يكن للبلاء خير سوى لذة الصبر على المكاره في سبيل اللّه لكفى.

فعلى المؤمن أن يمضي في الطريق ولا ينظر إلى العاقبة والنتيجة ، لأن للّه عاقبة الأمور وليست لأحد سواه . ولا تطلبوا إلا الرشاد في وقت ارتدت فيه البشرية وعادت إلى الجاهلية .

قال اللّه تعالى : (إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (١٠) فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (١١)) – (الكهف)

عندما طلبوا الرحمة والرشاد ضرب اللّه على آذانهم وجعلهم في نوم لمدة ٣٠٩ سنة . فالأصل في الرحمة والرشاد هو الاهتداء إلى الصراط المستقيم و الثبات على الطريق . فالمطلوب منك في هذه الدنيا الفانية أن تصبر وتثبت على " **لا إله إلا اللّه**" وسيعينك اللّه على ذلك وليس من شأنك أن تعرف طريقة العون والمدد . فإما بنوم كأصحاب الكهف وإما بحرق كأصحاب الأخدود وإما بتمكين وفتح بعد ابتلاء كأصحاب محمد صلى اللّه عليه وسلم . فلا تنشغل بمعرفة المصير ولكن انشغل بتقوى اللّه والثبات على الطريق.

فإن عشت فستظفر وتتمكن وإن مت فروح وريحان وجنة نعيم و لقد جعل اللّه الحق في قلة ، وجعله منزوعا من المؤثرات الخارجية والهالات والزخارف ، حتى يجعل من يتبع ذلك الحق يتبعه لأجل الحق نفسه وليس لأجل الزخرف الذي حوله ، فالحق دائما يكون في واد غير ذي زرع ، لكي لا يكون الزرع هو الجاذب للحق ، بل يكون الحق متجردا ليس حوله شيء فلا يتبعه إلا من كان أهلا له ليثبتوا عليه ولا يرضخوا يومًا للباطل. وإن بلغوا ذروة محنتهم وابتلائهم ، ولو كان أهل الباطل في أقصى قوتهم وعتادهم ؛ لأنهم يدركون أن قوتَهم لم ولن تنبع يوما من كثرة أو عتاد. بل لا تنبع إلا من عقيدتهم التي يؤمنون بها ويذودون عنها بالسيف والسنان ، والقلم والبيان ولذلك فهم على يقين من نصر اللّه لهم. لكن النصر لا يأتي إلا حين يستنفذ المؤمنون كل ما بوسعهم. و حتى يظنوا - ويظن أهل الباطل معهم - أنهم مهزومون لا محالة. وساعتها يكون الامتحان الشديد لعقيدتهم؛ ليظهر معدنهم الحقيقي؛ فيتميز المؤمن الصادق من المنافق الكاذب. كحال الذهب حين يُختبر بالنار. فيزداد لمعانا بعد لمعان. أما الشوائب التي تختلط به. فلا تزداد إلا احتراقا بعد احتراق. وحينها يتذلل المؤمنون لربهم فيجيء نصر اللّه والفتح فنضرب فوق الأعناق ونفلق الهامات ونأسر ونسبي من الكافرين ما شاء اللّه .

قال اللّه تعالى : (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) – (١٢٣ آل عمران) .

حين كانوا قلة في عددهم وعدتهم واستنفذوا ما بوسعهم وتذللوا لربهم جاءهم النصر .

قال اللّه تعالى : (لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ۙ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ) – (٢٥ التوبة) .

فالحذر الحذر من العجب فإنه محبط للعمل وعليكم بتقوى اللّه والانكسار إليه والخضوع له سبحانه ، فإن اللّه عز وجل قادر على أن يهلك عدوه وعدوكم بكن فيكون ، ولكن سلطهم عليكم وسلطكم عليهم ليختبركم ويمتحن إيمانكم ، وليتخذ منكم شهداء ، وليعذب الكافرين ، وليخزي المنافقين ، وليعلم من ينصره ورسله بالغيب ، وليعلم الذين جاهدوا ويعلم الصابرين ، وليخرج أضغان المنافقين ، وليقضي اللّه أمرا كان مفعولا .

قال اللّه تعالى : (فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ) – (٤ محمد) .

وكما أنكم تألمون فإن عدوكم يألم كما تألمون ولكنكم ترجون من اللّه مالا يرجون ، ولينصرن اللّه من ينصره ، وليتمن اللّه هذا الأمر .

فعن أبي عبد اللّه خباب بن الأرت رضي اللّه عنه قال: – شكونا إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا :– ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا ؟ فقال (قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه، ما يصده ذلك عن دينه واللّه ليتمن اللّه هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا اللّه والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون) (رواه البخاري)

فسيسود الشرع رغما عن الكافرين ، وقد أقسم جنود الخلافة أن لا يغمد لهم سيف حتى يكون الدين كله للّه ، ويسود شرع اللّه ويحكم ، وتكون الحاكمية للّه في جميع الأرض ، وحتى يفتح اللّه علينا الجزيرة وفارس وروما ، وحتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ، وحتى يقاتل آخرنا الدجال ونسلم الراية لابن مريم عليه السلام ، وإن بيننا وبينكم أيام يشيب لهولها الولدان يا عباد الصليب ويا مجوس الفرس ويا مرتدي الصحوات ويا طواغيت العرب والعجم وجيوشهم ويا أعداء اللّه أجمعين ، اللّه مولانا ولا مولى لكم ، وليفتحن اللّه علينا جزيرة العرب ، فمهلا يا آل سعود فقد دان عذابكم واقتربت نهايتكم ،

قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : (تغزون جزيرة العرب فيفتحها اللّه ثم فارس فيفتحها اللّه ثم تغزون الروم فيفتحها اللّه ثم تغزون الدجال فيفتحه اللّه)

فيا أهل التوحيد في جزيرة العرب ، لا خير في حياة تحت حكم الطاغوت وظلم الجبابرة وهيمنة الصليبيين على بلادكم ، فقوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض ، أعدت للمتقين ، واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ، وأعدوا لهم ما

استطعتم من قوة . فإن لم تستطع على استهداف القواعد العسكرية في جزيرة العرب . فاستهدف مراكز الأمن والطوارئ . فإن تصنيع العبوات والأحزمة الناسفة ليس بالمستحيل . بل هو سهل و يسير . والشرح لذلك متوفر في مؤسسات وقنوات مناصري دولة الإسلام أعزها اللّه . وإن لم تستطع فتحصَّل على سلاح خفيف وتربص بجند الطاغوت ومشايخهم وكل محارب لدين اللّه وشرعه . وكذلك النداء لإخوة التوحيد في بلاد المغرب الإسلامي . الذي جعله الطواغيت بلاد المغرب الصليبي . دونكم الأمن والكنائس والنصارى والعلمانيين والمرتدين وأعضاء الجماعات المنحرفة الضالة . وأخص بالذكر الجزائر وتونس والمغرب تلك الديار التي علا فيها الكفر البواح وارتفعت فيها الصلبان . فجروا الكنائس واقتلوا المشركين حيث وجدتموهم فإن ذبح نصراني واحد له أثر كبير وأجر عظيم . ويا أسود التوحيد في بلاد الغرب الكافر للّه دركم فقد أثنى عليكم خليفة المسلمين فلا تستكينوا ولا تهدؤوا حتى تحرقوا الأرض من تحت عباد الصليب . وخربوا ديارهم وتنسفوا كنائسهم وتمرغوا أنوفهم في التراب فإنهم كفار ودم أحدهم كدم الكلب سواء كان عسكريا أو مدنيا . رجلا أو امرأة . شابا أو عجوزا . لا تبالي واقتحم الجموع فإن طائرات النصارى في ديارنا لا تفرق بين مجاهد وعامي، ولا بين رجل وامرأة، ولا بين كبير وصغير . يقتلون المسلمين كآفة . فاقتلوا المشركين كآفة .

قال اللّه تعالى: (فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ) (١٩٤ البقرة)

عن ابن عباس عن الصعب بن جثامة قال -: سئل النبي صلى اللّه عليه وسلم عن الذراري من المشركين يبيتون فيصيبون من نسائهم وذراريهم فقال :- (هم منهم)

فعليكم بما يسمون بالمدنيين ولا تبالوا بهم ولا بأطفالهم ولا بنسائهم . (فهم منهم) وكان النهي عن استهداف نساء وأطفال المشركين ابتداء . أي لأن المشركين لم يقتلوا حينها من أطفال ونساء المسلمين فالواجب هنا عدم تقصدهم . وإذا قتل من أطفالهم ونسائهم بالخطأ فلا بأس (فهم منهم)

أما حين يقتل المشركين من أطفالنا ونسائنا فهنا يجب قتل أطفالهم ونسائهم لعلهم ينتهون. وقتل ما يعرف بالمدنيين من المشركين هو واجب شرعي ما لم يكونوا أهل عهد فإذا كان الشرع أمرنا بقتل المشركين ابتداء بما أنهم محاربين وليس لهم عهد. فكيف بقتلهم قصاصا!

قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : (أنا بريء من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين) (رواه الترمذي)

فلا إقامة بين أظهرهم ، بل جهاد ونية وقتل وقتال ، ونسف ونزال. وإن دم الكافر حلال. ولا يعصمه شيء إلا إذا أعطاه المسلم عهداًوهنا إجماع العلماء على حل دمه.

قال القرطبي: (والمسلم إذا لقي الكافر ولا عهد له: جاز له قتله) (تفسير القرطبي ٥/٣٣٨)

و قال ابن كثير: (قد حكى ابن جرير الإجماع على أن المشرك يجوز قتله إذا لم يكن له أمان وإن أمّ البيت الحرام أو بيت المقدس) (تفسير ابن كثير ٢/٦)

(أجمعوا على أن المشرك لو قلد عنقه أو ذراعيه لحاء جميع أشجار الحرم: لم يكن ذلك له أمانا من القتل إذا لم يتقدم له أمان) (تفسير الطبري٦/٦١) بتصرف

قال الإمام النووي: (وأما من لا عهد له، ولا أمان من الكفار: فلا ضمان في قتله على أي دين كان) (روضة الطالبين ٩/٢٥٩)

قال ابن مفلح: (ولا تجب بقتله ديّة ولا كفارة أي الكافر من لا أمان له لأنه مباح الدم على الإطلاق كالخنزير) (المبدع٨/٢٦٣)

قال الإمام الشافعي: (اللّه تبارك وتعالى أباح دم الكافر وماله إلا بأن يؤدي الجزية أو يستأمن إلى مدة). (الأم ١/٢٦٤)

قال الشوكاني: (أما الكفار فدماؤهم على أصل الإباحة كما في آية السيف؛ فكيف إذا نصبوا الحرب...). (السيل الجرار٤/٥٢٢)

وتأمل قول الفاروق عمر لأبي جندل رضي اللّه عنهما: (فإنما هم مشركون، وإنما دم أحدهم: دم كلب) (رواه أحمد والبيهقي)

قال ابن قدامة: (ولو لحق المرتد بدار الحرب: يباح قتله لكل أحد من غير استتابة) (المغني ٩/٢٠) ودار الحرب كل دار علتها أحكام غير أحكام الإسلام.

قال ابن تيمية: (المرتد لو امتنع بأن التحق بدار الحرب.. فإنه يقتل قبل الاستتابة بلا تردد). (الصارم المسلول ٣/٦٠١)

قال السرخسي: (ولا شيء على من قتل المرتدين قبل أن يدعوهم إلى الإسلام لأنهم بمنزلة كفار قد بلغتهم الدعوة) (المبسوط ١٠/١٢٠)

قال الشوكاني: (والمشرك سواء حارب أم لم يحارب: مباح الدم ما دام مشركًا). (السيل الجرار ٤/٣٦٩)

قال الكاساني: (والأصل فيه: أن كل من كان من أهل القتال: يحلّ قتله سواء قاتل أو لم يقاتل). (بدائع الصنائع ٧/١٠١)

وقبل كل هؤلاء قال اللّه تعالى: (اتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) – (٢٩ التوبة)

قال ابن كثير رحمه اللّه :– وهذه آية السيف (حتى يعطوا الجزية) أي : إن لم يسلموا . (عن يد) أي : عن قهر لهم وغلبة . (وهم صاغرون) أي : ذليلون حقيرون مهانون.

فلهذا لا يجوز إعزاز أهل الذمة ولا رفعهم على المسلمين . بل هم أذلاء صغرة أشقياء . كما جاء في صحيح مسلم .

عن أبي هريرة – رضي اللّه عنه – أن النبي – صلى اللّه عليه وسلم – قال : (لا تبدءوا اليهود والنصارى بالسلام . وإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه).

ولهذا اشترط عليهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضي اللّه عنه – تلك الشروط المعروفة في إذلالهم وتصغيرهم وتحقيرهم .

و قال رسول اللّه ﷺ : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا اللّه وأن محمدًا رسول اللّه، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم بحق الإسلام وحسابهم على اللّه)

وكل هذا مما يدل على وجوب قتل الكافر إذا لم يكن معاهدا . حتى لو كان مسالما.

فالهمة الهمة يا عباد اللّه . فإن الصليبيين قد أعلنوا حربا مقدسة على المسلمين فأعلنوها حربا شاملة لا تبقي ولا تذر أعلنوها حربا مقدسة فأنتم أهلها وأبنائها و قد أقسمنا باللّه يا عباد الصليب لنقتلن رجالكم ولنسبين نسائكم ولنفتحن روماكم ولنكسرن صلبانكم ولنعيدنكم إلى أسواق النخاسة ولن يجعل اللّه لكم علينا سبيلا . فقد بدأ أبناء الأمة يعودون إلى دينهم ويرفعون سلاحهم ويتقربون إلى اللّه بدمائكم وبدماء مجوس الفرس وبدماء الطواغيت وجيوش الطواغيت ولن نكف حتى يكون الدين كله للّه . **واللّه غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون .**

بقلم : محمـــــد العقَّـــــاد



::لا تنسونا من صالح دعائكم::

نُشر في:

←التاريخ ٠٥ / ٠٤ / ١٤٤٠←